

في نحو العاشرة صباحاً ، وذكرت على التو أن قطاراً ينادر القاهرة إلى بور سعيد في الحادية عشرة ، وفي هذا زوال ما أخشى .  
وأزمنت السفر لأعود بأسرتي من المصيف وقد قرب افتتاح معاهد الدرس ، وخيل إلى أني سأتلافى بسفري جواً خاتفاً ويوماً من الدهر حاتفاً ! . . .

سيتحقق إذن ما تمنيت على الله ، فلا أكون بالقاهرة يوم تشرق شمس جاء أصيلها على البلاد بمحنة المحن . فاذا جيش الاحتلال يدخل قلب البلاد ، وإذا نائب عن الخديو يلزم الجيش ! . . . وهل شر من احتلال أجنبي يظله اضطراب لا يستقيم معه فكر ، ولا يتسنى وإياه منطلق ! ! ! .

الفِكُونت ولسلي يرفع لاجتراء في قلب مصر راية : وسلطان باشا يؤمن تلك الراية باسم الخديو . . . وأين عرابي وأين الجيش ؟ وفيه كانت الحرب ؟ وأي فكرة تنطبع في ذهن البلاد لصورة هي التناقض بذاته فوق ما تحمل من عار ؟ .

والله ما ابتلى شعب بمثل ما ابتلى به شعبنا في ميداني المادة والمعنى ، ولولا أن الشعب كان قوياً بدينه وتقاليده ، عظيماً بآثار المحن الغابرة في عزرائمه ، عزيزاً بكرامته ، نالت منه الأحداث أضعاف ما نالت ، ولو حلت بغيره لأفنته .

\*\*\*

جلست في القطار أتسلى بالقراءة ، وانفاقاً بدأت بكتاب صغير اشتريته من ( كَشْك ) ليفاداس بالمحطة - مؤلفه فرنسي - والكتاب عن حصار « باريس » سنة ١٨٧٠ .

أخذت أقرأ وفي نفسي أني واحد في وطنية الفرنسيين الهائمين بصاستهم وبمجدهم ، وفي كفاءة الألمان وحن تنظيم جيوشهم خير عبرة وتسلية . ولقد أجاد المؤلف في المقدمة ، وفي وصف الحالة العامة ، ثم إذا به فجأة يتكلم عن باريس في ١٩ سبتمبر ، فيصف الطوارئ ، وحالة الرأي العام وصعوبة التموين ، وضعف خطوط الدفاع ! .

إذن مازلنا في شهر سبتمبر ! ولا زالت هناك سلسلة من هموم في ثناياها إذا خلفتها في القاهرة ذكرتها عن باريس في محنة مماثلة ! وفي المثل : يؤتى الحذر من أمته .

ما عمت أن تمثلت بالكلمة الخالدة التي انترعها من فم الرجل

## حول ١٤ سبتمبر

للأستاذ محمد محمود جلال

دعوت الله ألا أرى القاهرة في الرابع عشر من سبتمبر . وكنت مقياً بين مزارعي وشواغلي إلى الثاني عشر منه ، فجد لي عمل هام يقتضي سفرأ إليها قد يستغرق يومين أو ثلاثة .

لست أكره الذكري ، بل أعمل لها ، وعقيدتي أن ذكريات المحن كذكريات النوح في تبيجها . لأنها تشهد المزامم وتبمد تكرار الأخطاء ؛ وليست ذا كرتي بالضعيفة ، وإنما تعذبني في الواقع بشدة إحساسها ، ولكنها خيل إلى أن أعصابي لا تحتمل شهود العاصمة المحبوبة في ذلك اليوم ١١١ كبر على أن أشهد المدينة القاهرة الزاهرة التي عاش أهلها في طهارة الاستقلال وعززه ، يعيشون منذ ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ غارقين في رجس الاحتلال وذلك . . .

ما كدت أصل القاهرة مساء الثاني عشر من سبتمبر حتى استعرضت برنامج عملي على أن أعجل منه ما أستطيع وأرجى منه ما لا يضيره لإرجاء . فلما أصبحت أسرع إلى عملي وفرغت منه

الفصل الخامس : يدخل أثير الهيكل المحصور سفيراً إلى الكاهن يحمل شروط أتالي الأخيرة وهي تسليم إلياسين ، وتقديم الكنز الدفون في الهيكل ، فيجيبه الكاهن : لتدخل الملكة فتأخذ ماتشاء بنفسها . ثم ينصب في أثناء ذلك عرشاً لجواس ، وتدخل أتالي الكان المقدس يحف بها ثلة صغيرة من الحرس وهي تقول : أين الغلام وأين الكنز ؟ فيريها الكاهن جواس على العرش ، ويقول لها : هذا كل ما بقي من كنز داود ! فتحتدم الملكة من الغيظ وتصيح : باللعينة ! ! باللعنة ! ! ولكن الجنود يأخذهم الفرع فيتمزقون شر ممزق ، ويقبض اللاويون على الملكة ويسحبونها خارج الهيكل ، ويذيقونها عذاب الموت بما كسبت ؛ ويقول جواد لجواس في كلام طويل : « لا تنس ياملك اليهود أن للدوك قاضياً جباراً ، وللبرى منتقماً عزيزاً ، ولليقيم أباً رحماً . ! ! »

الزيات

( يتبع )

وإذن لست أول الناس في هذا الشعور الذي أقض مضجعي  
قبل ١٤ سبتمبر ولو أنى لم أحظ بتصنيفه ، فلعل الله يرزق يوماً  
سيموداً بالخلاص .

\*\*\*

أغرق أهل باريس في تجمعة الحكومة الجديدة بقدر ما  
أسرفوا في الطمن على الأمبراطورية وما جرت من ويلات ، حتى  
رسخ في ذهن الجمهور أن بروسيا لا تحارب فرنسا ، ولكنها تحارب  
الامبراطورية .

وقد يعجب القارىء إذا علم أن الأمبراطورية التي باتت مثلاً  
للشقاء في أعين الفرنسيين هي النظام بذاته الذي تأيد بثمانية ملايين  
من أصوات الناخبين قبل ذلك بشهر  
ولقد كان موقف نابليون الثالث شبيهاً بموقف عرابي باشا ،  
ولعل الخير كل الخير كان في أن يموتنا في ميدان القتال .

ليست العبرة فيما ينفع أنه يرضى الناس بأدى الرأي ، وإنما  
العبرة في أن يكون نافعاً وكفى . ولا بد من تعويد النفس احتمال  
الكروب في سبيل العقيدة ، وثبات العزم على صحيح الرأي  
ألف الجنرال « تروشى » في عهد الأمبراطورية كتاباً تقد فيه  
حالة الجيش وخطوط الدفاع من الوجهة الفنية تقدماً أغضب  
الأمبراطور ورجال ذلك العهد حتى أضروه بسية  
فلما حوصرت باريس وبدا الضعف وانحما في خطوط التحصين  
عادت بالشعب ذاكرته إلى الجنرال المؤلف وإلى كتابه ، ووصل  
الرجل وكتابه إلى الذروة ، ولكن الوقت لم يكن يسمح يومئذ  
بتنفيذ شيء مما أشار به .

ولا بد لنا — لأحاطة أخلاقنا بسياج يقبها المثرات — أن  
نرجع البصر إلى خطوات الماضي ، وإلى عظات من سبقونا من  
رجال مصر — فذلك كفيل بحسن التوجيه .

شيء من الثبات ، وعود إلى آدابنا القومية ، وتقاليدينا الشعبية ،  
وشيء من الشجاعة الأدبية ، لنقول للنخطى أخطأت ، وللمصيب  
أصبت .

جمل الله لنا في الماضي عظة ، وفي الحوادث عبرة . وجمع  
على الحق شتاتاً إنه كريم مجيب ما

محمد محمود مهزول  
المحامي

الحزين سيدنا كعب بن مالك — خطابُ أهل غسان إليه ؛ نقلت  
معه رضى الله عنه : « وهذا أيضاً من البلاء » (١)

يقول المسيو « سارسي » مؤلف « حصار باريس » بيد  
إعلان الجمهورية : « وبينما يشتد ضغط الجيش البروسي وتوالى  
انتسارانه وتكتمها الحكومة عن الشعب كنت كثيراً ما تسمع  
واحداً يقول لرفيقه : (إنهم لن يجرؤا على دخول باريس مادنا  
حصلنا عليها) أى مادنا أعلننا الجمهورية فلن يجرؤ البروسيون على  
فتح باريس . »

وهكذا تلهى الباريسيون بأعلان جمهوريتهم عن الفرض  
الأساسى وهو حماية باريس من هجوم الأعداء .

أولاً تم نصب بهذا يوم أطلق سراح المرحوم سمد باشا زغلول  
وصحبه . ويوم ذهب للورد ملتر يفاوض الوفد ، ثم يوم أعلن  
الدمستور سنة ١٩٢٤ ففترت ثورتنا وتشتت شملنا ؟

كان لأحد أدباء باريس في ذلك العهد غرام يجمع المؤلفات  
الأدبية ذات الغلاف الأنيق . فاقتنى منها ما يعد ثروة ضخمة  
رثها في منزل بجوار باريس . ثم صدق ما كانت تردده الصحف  
من استحالة باريس على المهاجرين فمضى في تنسيق ترانه .  
ثم إذا به بين يوم وليلة يتحقق أن الصباح قد لا يشرق إلا مغرباً  
بجمل العدو . أسرع بما استطاع حمله ، وآوى إلى أول فندق ثم  
استراح الراحة الأبدية ، فقد وجدوه ميتاً في بكور الصباح . وكان  
بذلك محدود الحظ مسعياً . فلم يسنابك الأعداء في العاصمة الحبيبة

(١) خلد الصحابي الجليل في سجل التاريخ مثلاً أعلى لثباته والحيات  
والصدق : أسلم وحن إسلامه . ثم جاهد ، ثم تخلف عن إحدى  
الفتوحات عن غير نية مبيتة . فلما مثل بين يدي الرسول الأمين عليه الصلاة  
والسلام قدم بأنه أوفى جدلاً ، ولكنه يصدق نبي الله الحديث فيترف  
بأنه كان معاقق قويا مموناً ولكنه تخلف . يعترف وقد يضرب الرسول  
ولكنه لا يجب أن يكذب فيسخط الله .

فاطمه السلون ، ولا يصرفه النهى بكلمة . وروعد بينه وبين زوجته —  
يسير في الأسواق فلا يجد من يرد عليه تحيته . وهو في كل ذلك صابر  
واقف من نفسه مفتحن بصدق نيته وهو في هذه الحالة من القطعة يسمع متادياً  
باسمه ، فإذا تطلع إليه دفع إليه المنادى كتاباً من ملك غسان يفره بالهجرة إليه .  
يقول له « إن الله لم يجعلك بدار هوان فامنننا لنا نواسك »

ولكن كعباً رضى الله عنه يرى في عقيدته ومبادئه حصناً وناعة فيأخذ  
الكتاب ويترقى في السمع في عينيه ويقول : « وهذا أيضاً من البلاء » ثم يمضى  
إلى تنوير فيسجر في الكتاب .